04-05-2014

الشيخ جمال الدين سيروان

التعزيز بالضرب والحبس والنفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقرة أعيننا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم، تب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم، اغفر لنا ذنوبنا أجمعين، اللهم اجعل جمعنا هذا جمعًا مرحوما وتفرقنا من بعده تفرقًا معصوما، لا تجعل فينا ولا معنا ولا منا ولا إلينا شقيًا ولا مطرودًا ولا محروما، ربنا عد علينا بعوائدك الحسنى إنك أنت أكرم الأكرمين، اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، اللهم امنن علينا بصفاء المعرفة، واجعل ما بيننا محبةً في سبيلك برحمتك يا أرحم الراحمين، وتولنا بما تتولى به عبادك المقربين، اللهم إنا عبادك الضعفاء لجأوا بين يديك، عكفوا على بابك لاذوا بأعتابك، اللهم يا أكرم الأكرمين اقبل توبتنا واغسل حوبتنا واغفر ذنبنا واستر عيبنا، اقض حاجتنا يا قاضي الحاجات يا قاضي الحاجات يا مجيب الدعوات نسألك أن تقضي لكلٍ من الحاضرين حاجته، وأن تفرّج عنه همه، وأن تنفِّس عنه كربه، وأن تشفي له بدنه، وأن تُصلِح له حاله، وأن تهدي له أهله وزوجه وجميع أقربائه وأحبابه، اللهم اهدنا فيمن هديت برحمتك يا أرحم الراحمين، وتولنا بما تتولى به عبادك المقربين يا أرحم الراحمين، اللهم اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا، إنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيءٍ قدير، وصلِّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

وصلنا في كتابنا التاج، إلى فصلٍ عنوانه التعزير بالضربِ والحبس والنفي، أقرأ الأحاديث ثم أقف عند العنوان إن شاء الله، لنستشمَّ من خلال ذلك ما ينبغي أن يقف المسلمون حياله في فهم هذه الشريعة المعطلة، وهذه الأحكام التي أصبحت تُدرس أكاديميًا، وتُحفظ فقهيًا، ولكنّها لا تطبق واقعيًا، معطلةٌ عن النفوذ، بعيدةٌ عن التصور، أسماء يعرفها الباحثون، يقرأها طلاب العلم، ولكنَّ العامة من الناس إذا قرأت عليهم هذه العناوين، فبالنسبة لهم مجاهيل لا يعرفونها، وحقائق لا يدرونها، ذلكم أنه لما قامت العلمانية نسبةً إلى العالميّة والعالم وليس إلى العلم، ذلكم أنّها لما قامت هذه العلمانية، فأرادت أن تجنب الدين وأن يكون الدين كما يريدون علاقةً بين العبد وربه، مقدسًا بعيدًا عن التطبيق في الحياة الواقعية، ذلكم أنَّ الحياة الواقعية أمورٌ مستجدةٌ لا يجوز أن يتحكم بها دينٌ، ولا أن تقربها قضيةُ اعتقاد، كلمةُ حقٍ أريد بها باطل، ولا شك أننا نحن حين نريد أن نستقرئ ذلك، فنعلم بأن الله سبحانه وتعالى وهو العليم الحكيم الذي أنزل على عباده هذا الدين، جعل فيه الفضاء الفسيح، وجعل فيه تلك الأحكام التي يمكن أن تتطور بتطور العصر، وهي ما يستجدُّ من أحداثٍ في الزمان والمكان والإنسان، لكنَّ عطالتنا الفقهية، والتي اعتمدنا فيها على أذهان أجدادنا الذين بذلوا جهودًا ونحن كسالى، وقدّموا مردودًا ونحن جامدون، فأجدادنا نقرأ نحن آراءهم، هم قد بذلوا جهودهم وقدّموا طاقاتهم، وأعملوا عقولهم، ونظروا في مجتمعهم، ودوَّنوا كتبهم، فكانت البلادة منا أن نقرأ ما كتبوا، دون أن نبذل فيما فعلوا، ودون أن نقلّدهم فيما بذلوا، هذا هو الفرق بيننا وبين أجدادنا من سلفنا الصالحين، الذين كانوا عباقرةً في أن ينظروا في مجتمع فيُأصّلوا فيما يتناسبُ مع مجتمعهم، وإذا بنا نحن أخذنا ما كتبوه فقدّسناه تقديسًا لا يتناسب مع مكانته، فمكانته مكانة البحث، التقديس ليس لما كتبوه، إنما يكون التقدير، والتعزير، والتعظيم، لأولئك السلف فيما بذلوه من هذه الجهود العظيمة، التي ينبغي أن ننظر إليها بعقولهم المتألقة، ومفاهيمهم التي بذلوا من خلالها جهدًا هائلًا، فأفرزوا لنا هذه المؤلَّفات التي نقرأها، نحن قد قرأنا ذلك مكررين ولسنا باحثين، قرأنا ذلك دون أن ننظر إلا فيما قالوه ونفسِّر ما قالوه فيما قالوه، دون أن نعكسه على واقعنا، ودون أن يكون عندنا ذلك الذهن المتجدد الذي امتلكوه، هم كان عندهم ذهن، إنّ الصحابة رضي الله عنهم لم يكن عندهم هذه المؤلّفات التي ألّفها أولئك الأجيال من سلفنا الصالحين من بعد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، فإذن ما الذي فعله سلفنا؟ الذي فعله سلفنا أنّهم فهموا أنَّ هذا الدين إنما هو مجالٌ رحبٌ للعقول المتأنّية، الهادية، الهادفة، الواعية، التي تستطيع أن تنظر في الأدلة، وقد سبق أن ذكرت لكم مرارًا

بأنَّ الله تعالى أكرم هذه الأمة وأكرم هذا المنهج، بأنّ أدلته ظنيّة الدلالة، وظنيّة الدلالة هذا الرحب الفسيح، والفضاء الواسع، الذي يعطي للعقول التأمل فيما ينبغي أن تنظر فيه في مصالح الخلق لإحقاق الحق، لكننا نحن غبنا فيما نقوله من توقيرٍ، وتعزيرٍ، وتقديسٍ، وتكريمٍ، وتعظيمٍ لهؤلاء، ونظرنا بأن الزيادة عليهم إنما هو غضٌ من قدرهم، وإنقاصٌ من شأنهم، فلا ينبغي أن يزيد المتأخر على المتقدم، ولم يترك المتقدمون للمتأخرين شيئًا، ما هذه البلادة؟ هذه بلادة في الفهم، كيف لم يتركوا شيئًا؟ الله تعالى هو الذي منحنا بل ألزمنا بأن يكون عندنا من نظرٍ تحليليّ نستطيع أن نأتي بأحكام الشريعة التي جعل الله فضاءها الواسع لأجل أن ننظر في حاجات الناس ومصالحهم، وفيما استجدَّ من الأعباء القائمة فيهم، فهذا لا يمكن لذلك الفقيه والذي افترض أمورًا ذهنية، في بعض الفقهاء رحمهم الله تعالى افترضوا افتراضات من خلال أذهانهم واعتمدنا على افتراضاتهم، ووقع كثيرٌ من افتراضاتهم، يعني هم فكّروا عنا، العجيب أنّهم فكّروا عنا، ونحن في أذهانٍ جامدة، ومفاهيم كاسدة، ولا نستطيع إلا أن نكرر ما قالوه بزعم أنّنا نحافظ على ذلك التراث العظيم، ونحن نقتله ونذبحه، لكنْ مو على الطريقة الشرعية بنذبحه، نذبحه على الطريقة البليدة، فلذلك الآن سأتحدث الآن عن هذا العنوان التعزيرُ بالضربِ والحبسِ والنفي، طالما وقفت عند العنوان ثم أقرأ الأحاديث، التعزير هو من ألفاظ الأضداد في العربية، فالتعزير يكون سفي معناه تعظيما، كما أمرنا الله تعالى أن نعزر رسولنا ﷺ، فما تعزير الرسول عليه الصلاة والسلام؟ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾. فالتعزير أي تعظيم الرسول صلى الله وسلم وبارك عليه، والتعزير أيضًا إنما هو للعقوبة التي تقع على من أساء، فكيف يشترك هذا اللفظ بين المعنيين المتضادين؟ فالنبي صلى الله وسلم وبارك عليه هو الذي يفسّر لنا التعزير بهذين الجانبين على أنّهما متصلان غير منفصلين، "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، قالوا: يا رسول الله ننصره مظلومًا، فكيف ننصره ظالمًا؟ قال: أن تأخذوا على يده" فقمعُك للظالم إنما هو تعزيرٌ له بأنك استطعت أن تهديه إلى طريق الصواب، فقد عزَّرته بذلك بالعقوبة كرمته، بالعقوبة عدَّلته، وتعزيرك للمظلوم نصرته في إحقاق الحق له، فلذلك جاء التعزير على معنييه يكون تعظيمًا من طرفٍ وعقوبة من طرفٍ آخر، والمعنيان متصلان، حيث يمكن أن يؤدي الغرض في الآلية التي ننظر فيها إلى الهدف، فالآن التعزير، التعازير لما ذكرنا نحن عن الحدود، تذكرون بأنَّ الإسلام لما جاء، جاء لبناء فكرٍ بدايةً، ثم لشريعةٍ نزلت بعد ذلك الفكر، فالأصل بيّنات، وبعد البيّنات شريعة، وبعد الشريعة عدل، وبعد العدل هو الإسلام الذي ينمو في أذهان الناس لأجل أن يكون من خلاله إحقاق حقّ وإبطال باطل، في الآية اللي في سورة الحديد، ربنا تعالى يقول لنا في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾. عجبًا وأنا اقرأ التفاسير، اقرأ تفسير شيخ المفسرين وهو الإمام الطبري ابن جريرٍ رضي الله تعالى عنه، وأرى كيف استطاع أن يرى من خلال فهمه للقرآن وغوصه في معانيه، أنَّ الآية تحتوي معنى عجيبًا، إذ يقول -يرحمه الله تعالى- في تفسيره: لقد أرسلنا رسلنا بالمفصَّلات من البيان بالدلائل، وهذا هو الأول، وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع، وهذا هو الثاني، والميزان بالعدل، وهذا هو الثالث، وأنزلنا الحديد وهذا هو الرابع، لما فيه من قوةٍ شديدةٍ ومنافع للناس، وذلك ما ينتفعون به عند لقائهم العدو وغير ذلك من منافعه، ما معنى ذلك؟ ابن جرير رضي الله عنه ورحمه فَهِم من الآية بأنّ البدايات إنما تكون من خلال القناعات، فلا بد من خلال البيان أن يكون هناك حوارٌ، كما قال الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾. والمرسلون ليس عليهم إلا البلاغ المبين ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. إذن هناك بلاغ، البلاغ مقتضاه أن يكون فيه حوار، وهذا الحوار مقتضاه أن يكون فيه أيضًا مجالٌ للأخذ والردّ والقبول والرفض، هكذا هو البيان، فإذن بعد البيان إما أن يذعن ذهنه بما عُرِض عليه، أو أن يتمرد على ذلك ولا يقبله، لكنّه بعد أن أذعن فكره هو بين حالين، إما أن يكون قد أذعن بهذا الفكر الذي آمن به كمثل إبليس، أذعن ذهنه ولكنْ لم يذعن تطبيقه، فرعون لم يذعن إلا في اللحظة الأخيرة، ولكنّه في حياته كلها قال: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي﴾. أي كان متمردًا أكثر من تمرد إبليس، إذ أنَّ ابليس هو الذي قال يخاطب ربنا سبحانه وتعالى: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. فإذا به يُذعِن من خلال مفردات العقيدة الصافية النقيّة الفكرية، دون أن يكون عنده أية شبهة، ﴿رَبِّ﴾. يعترف فيها بربوبية الله وبأنه عبدٌ مفتقرٌ إليه ﴿فَأَنظِرْنِي﴾ . أنا العاجز وأنت القادر ﴿يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. هناك حسابٌ ستحاسبنا فيه يوم البعث بين يديك، إذن إبليس قد آمن بالبيّنات، ولكنْ كفر بعد ذلك بالتشريعات، آمن بالبيّنات وكفر بالتشريعات، التشريعات أنّ الله سبحانه وتعالى أمره بأن يسجد لآدم تشريع، هنا أخذته العزة بالإثم، فكفر بالتشريع ولم يكفر بالبيّنات، لذلك قد يكون كثيرٌ من المؤمنين يؤمنون بالبيّنات ولكنْ يكفرون بالتشريعات، إذن أرسل الله تعالى رُسلَه بالبيّنات، تمام؟ بعد ذلك كما قال الله تعالى في سورة الحديد ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾. بعد أن كشف الغطاء عن قضية فكر، لأنّ الله تعالى خالقُ الخلق مدبر الأمر، آمن الناس بذلك، لقاءً فكريًا، بحثًا عقليًا، بعد ذلك أنزل الله الشرائع، طالما آمنتم بأنّ الله هو الله، في صفاته وأسمائه سبحانه

وتعالى، إذن نزّل شرائع، هذه الشرائع أرسلها عبر أمرين، عبر الرسل الذين أرسلهم ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ، ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. هذا الرسول هو الذي أرسله الله تعالى نعرف من نحن خمسة وعشرين، وأرسل أنبياء كثيرين، المعتزلة لهم رأي ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾. فيقولون الرسول هو العقل، الرسول هو العقل، وهذا من باب المجاز، يعني بمعنى أنّ الله تعالى أرسل إلى الإنسان الذي هيكله على هذه الهيئة هذا العقل الذي به يميز الخبيث من الطيّب، فلكنْ يعني العقل يقول غير ذلك، الله تعالى أرسل لنا العقل الذي هو مناط التكليف، مناط التكليف يكون عندنا عقل، ويكون عندنا بلوغ، البلوغ هو سن التكليف، لكنْ لو بلغ إنسانٌ مبلغ السن ولكن معطل العقل فغير مكلف، إذن العقل مناط التكليف حين بلوغ السن، طيب هذا العقل الذي جعله الله تعالى للبيّنات، فأخذنا بالبينات، بعدما أخذنا بالبيّنات بالحوار الذي جاء به النبي ﷺ، تعرفون أنتم النبي ﷺ لمّا جاء لقريش ما كانت مهمته والأنبياء من قبله لما جاءوا لأقوامهم، أول قضية هي البيّنات، وهي الاهتداء إلى لا إله الا الله، كلمةٌ تعطونيها تدين لكم بها العرب، وتذل لكم بها العجم، إذن هي بيّنات مو شريعة هذه بيّنات للعقل، الشرائع ما جاءت إلا بعد مضي خمسة عشر عامًا في المدينة، وكل ما سبق بيّنات بيّنات ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ۝ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ ، اقرأ ما شئت ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾. بيّنات، لكنْ جاءت التشريعات أين؟ هناك بعد أن توضّحت البيّنات بشكلٍ كافٍ في أذهان الناس جاءت التشريعات، أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب، هذا الكتاب تشريعي والله تعالى شاء أن يكون هذا الكتاب التشريعي الذي جعله خاتمًا للكتب كلها، وهنا الكتاب هذا ال الجنسية، ال الجنسية ما معنى ال الجنسية؟ مو ال العهدية، ال العهدية الكتاب للقرآن الكريم، لكنْ هون المقصود به الكتب كلها، يعني شو ال الجنسية قد الشباب ما يفهموا عليي ال الجنسية وال العهدية، يعني ال الجنسية أنت لما بتقول مثلًا ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. يصح أن تُحِلَّ محل ال الجنسية لفظ كل، فتقول: والعصر إنّ كل إنسانٍ لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فهي تقتضي التعميم، يعني الجنس كله من أوله لآخره كل جنس البشر، لاحظنا؟ أما ال العهدية، لا ال العهدية المعروفة في الذهن، لما بتقول أنت قرأت، بقولك فلان الكتاب الذي أرسلته إليك هل اطلعت عليه؟ تقول له قرأت هذا الكتاب كله، هون الكتاب أيش المقصود فيه؟ كل كتاب؟ ولا الكتاب المعهود بينك وبين المتحاور معك؟ هي بنسميها ال أيه؟ العهدية يا عمر مو الجنسية هي ال العهدية، لاحظت؟ أما ال الجنسية يعني هي التي تشمل أعضاء الجنس كله من أولهم إلى آخرهم، مثل ما قلنا في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾. هل إنسان مقصود فيه فرد معين؟ فرد معين؟ إذن نقول إنّ ال الجنسية يصح أن يحلّ محلها لفظُ كل، فإذا حلّ هذا اللفظ محل ال، وصحّ المعنى، بتسميها ال إيه؟ الجنسية، وإذا لم يصحّ، لا يصح أن تقول إنها ال الجنسية، إذن ولما ربنا بقول لنا في القرآن الكريم: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾. أنزل معهم القرآن إذا كان ال العهدية، معنى ذلك إيه؟ القرآن، لا هنا المقصود بالكتاب اسم جنس للكتب التي أنزلها الله تعالى على المرسلين، يعني وأنزلنا معهم الشرائع، وأنزلنا معهم الشرائع، وكذلك أنزلنا معهم الميزان، وهو العدل، وهي القيمة العظمى التي جعلها الله تعالى ليميز الخبيث من الطيّب، ولأجل ألا يزْوَرَّ الحق عن مساره، وذلكم بالعدل، فبالعدل خلق الله السماوات والأرض، وبالعدل أقام الله تعالى الدنيا، وبالعدل أمر الله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾. فالله تعالى أمر بالعدل أول ما أمر، لأن العدل تظهر من خلاله كل القيم، فمن خلال العدل يظهر الإحسان، ومن خلال العدل يظهر العفو، لا بد من إقامة العدل، فإذا قام العدل صار عفو، إذا لم يكن عدلٌ لا يظهر العفو، ولا يظهر الإحسان، فالعدل هو أم الفضائل، من خلاله يمكن أن تنتشر القيم الأخرى، فيظهر الإحسان، والعفو، والتسامح، والصفح، والحِلم، كله من خلال إيه؟ من خلال العدل، بأن نقول هذا هو حقٌ هذا هو باطل، هذا هو مصيبٌ هذا هو مخطئ، ثم بعد ذلك نعفو نصفح نتسامح نحلم، كل ذلك يأتِ نابعًا من خلال إقامة العدل، فما لم يقم العدل لا تظهر على الإطلاق تلك المناقب الأخرى، ولا الصفات العظمى، ولا تلك القيم التي ينبغي أن تؤسس في المجتمع، ولذلك الله سبحانه وتعالى قال هنا في هذه الآية: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾، بعدين ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾، ليه؟ شوف جاءت لام، لام التعليل ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، والقسط هو إيه؟ العدل، ليقوم الناس بالعدل، ولذلك أنت رأيت كل هذه القيم متجلية في الحبيب المصطفى ﷺ يوم أقام العدل، أقام العدل لما جاءوا له ﷺ لأجل أن يحكم في تلك المرأة المخزومية التي سرقت، وأرسلوا إليه أحبَّ الناس إليه، من هو؟ حِبُّهُ وابن حِبِّه؟ أسامة بن زيد رضي الله تعالى عنهما، وغضب النبي ﷺ لأنه رأى بأنَّ هناك من أراد أن يتواطأ على العدل، وأن يزيّف هذه القيمة العظمى، غضب ﷺ "أفي حد من حدود الله تشفع يا أسامة؟" غضب، وهل يغضب رسول الله ﷺ من فتى، يعني طبعًا لما شفع سيدنا أسامة، يعني سيدنا النبي ﷺ انتقل إلى الله وأسامة بن زيد في سابعة عشرة من عمره، يعني لما شفع سيدنا أسامة كم كان عمره؟ أربعة عشر عامًا، خمسة عشر عامًا، يعني فتى من الفتيان، غضب

المصطفى، وما من شأنه ﷺ أن يغضب في وجه غلام، إنما لمّا ارادوا أن يحرِفوا العدل، وجاء في نفوسهم ألا يظهر العدل في إنصافه، غضِب ﷺ، وقال: "أفي حدٍ من حدود الله تشفع يا أسامة" لقد كان العدل ضائعا، والقسط مائعا، في عصرٍ كنتم تعانون فيه من ضياع العدل وظهور الظلم، إنَّ من كان قبلكم ماذا كانوا يفعلون؟ "إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإذا سرق بهم الشريف تركوه، وأيم الله لو أنَّ أحب الناس إليّ" بضعتي فاطمة "لو أنّ فاطمة بنت محمد سرقت" وحاشاها رضي الله تعالى عنها "لقطعت يدها" عدل، هذا عدل، مع أنّه ﷺ يأمر بالصفح، سنأتي في الأحاديث نجده يأمر بالصفح لمن أساء عمن أساء، لكن هذه قيمة متولدة من إيه؟ من إقامة العدل، أُقيم العدل ثم بعد ذلك اصفح، اظهِر الحق ثم اعفو، وأما أن تخلط الأمور بفلانٌ دون فلان هذه القضية التي ما أراد القرآن أن يؤسس لها أبدا، ولذلك سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه، لماذا تجلّت شخصية ابن الخطاب؟ شخصية ابن الخطاب تتلألأ اليوم في الكون، وتبقى دائمًا هي الصورة الرائعة للحاكم الذي استطاع أن يتألّق في مكانه رضي الله تعالى عنه، في أيّ مقام كان سيدنا عمر، مقام أيش؟ الفاروق، العادل، عدل، عدل حتى على نفسه رضي الله تعالى عنه يعني لمّا أراد أن يزمجر في وجه زوجته حين رفعت صوتها في وجهه، قال لها: يا أمَة الله أتصرخين في وجه عمر؟ فقالت: إنَّ من هو خيرٌ مني صرخ في وجه من هو خيرٌ منك، اذهب إلى بنتك حفصة وانظر واسمع، تمام؟ رضي الله تعالى عنه، أنت عم تحكي شخصية عمر بن الخطاب، عن شخصية الرجل الذي كان قد فَزِع منه قومه أجمعون، ومع ذلك وقفت زوجه لتقول له لا تطول عليّ، أنا تكلمت لي كلمتين بوجهك، أي روح شوف بنتك من هي خيرٌ مني، بتقول كلام وبتتكلم كلام مع من هو خيرٌ مني ومنك، مع رسول الله عليه الصلاة والسلام، لما ذهب للسيدة حفصة، يا حفصة ماذا تفعلين؟ قالت والله نراجعه المرّة والمرتين، أنَّبها تأنيب الأب لبنته رضي الله تعالى عنه، لكن هي كانت زوجة، هو كون يؤنّب بنته هذا مقام تربوي من أب لبنته، لكن السيدة حفصة زوجة وزوج، والنبي ﷺ بمقام العدل يعاملها معاملة الزوجة، ويغتفر لها ما يظهر منها عليه الصلاة والسلام، إذن هذا مقام العدل، بعد ذلك الصفح يأتي يتولد، الصفح، العفو، الكرم، حسن الخلق، الصمت، التجاوز، لكنْ أقم العدل يا أخي حتى يظهر المصيب ويظهر المخطئ، لأنّ عدم إقامة العدل تضييع لمعرفة الخطأ، وعدم معرفة الخطأ تضييع للارتقاء الحضاري، يوم لا تستطيع أن تحدد الخطأ في المشروع وتتجاوز عن معرفته، حينئذٍ إنما تريد أن تُكرّس الخطأ حتى لا يرقى مشروعك، فلا بد من أن تعرف الخطأ، ولذلك أنت بتشوف التاجر النبيه، ورجل الأعمال المتفوق، لمّا يريد أن يقوم بالميزانية بالعدل ولا بالإحسان؟ اسأل سيدنا هاد الأخ بنك التنمية اسأله الاقتصادي الشهير، في عندكم إحسان أخي بالحسابات؟ في إحسان؟ ما في إحسان في عدل يا عمي، بتمّوا قاعدين ورا الحساب لتدقيقه، اسألوا هذا الأخ ما في، مرة شاركته قلت له بعد منها ما حشاركك، نقر راسي، شو صار فيها المحاسبة الفلانية؟ خلص خود أخي هي حقك السلام عليكم ما بعتوا لنا لسا الجماعة، المهم أبو محمد، الشاهد في الموضوع كله لكنْ هو يتكلم عدل، بس عدل زايد عن الحد شوي، يعني فالعدل يا إخوانا قيمة عظيمة جدًا، لذلك جاءت الحدود في الإسلام بالعدل، وجاء يصرفها ربي عز وجل بالفضل، الله بيصرف هذه الحدود بفضله، وذلك لقضية أن يكون هناك تأكدٌ مطلقٌ لإقامة هذا الحد، ولكنْ إذا ظهر فلا بد من أن يكون التعامل بالقسط، كما قال الله تعالى: ﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾، ثم قال: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ﴾. هون المعجزة اللي فهم منها سيدنا الإمام بن جرير الطبري، أنه هذا الحديد عبارة عن فكرة حسيّة معنوية مجازية، فالحديد معروفٌ في لفظه بأنّه مظهر القوة، والله سبحانه وتعالى جعله مظهر قوة لسيدنا داوود عليه السلام، وعلّمه صنعة لبوس لصناعة الأسلحة، فالحديد أصبح عنوانًا للقوة، طيب هذه القوة هي التي بها نستطيع أن نقيم العدل في الحدود، فنقيم العدل في الحدود بين الناس، نقيم العدل في الحدود على أولئك الذين يعتدون علينا ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾. بالجهاد في سبيل الله، فإذن الحديد إنما هو مظهرٌ من مظاهر التحقيق لإظهار العدل بقوته، فلا يمكن للعدل إلا أن تصاحبه دِرّة عمر، فدِرّة عمر هي التي كانت حديده الذي به يصدع به رؤوس المخالفين، والتي إن أظهرها ومدّها ارتجفت قلوب المخالفين، هكذا كان عمر، أظهر دِرّته رضي الله تعالى عنه لأجل أن يقول للمخالفين، إذا ما ازوررتم عن الصواب أو بعدتم عن الحق فإن الدِّرة تلسع ظهوركم، إذا رأى المتثائبين والمتكاسلين، لم يقل لهم الله يعينكم والله هدول دراويش، لا أبدًا، ألهب ظهورهم ليقول لهم كونوا مؤمنين واعين عاملين غير خاملين، فيلهب ظهورهم، قوموا إياكم أن تتسولوا من الناس، فتخمش وجوهكم يوم القيامة، قوموا فكونوا من العاملين الذين يستطيعون أن يكونوا في أول الصف لا في آخره، هيك كان سيدنا عمر بالعدل، أليس قلبه رقيقًا؟ وربكم كان رقيقا، ألم يكن قلبه الرقيق الذي خرج يعسُّ الناس في الليل وإذا به سمع بالقصة التي تعلمونها جميعًا وكان متزوجًا ممن؟ من بنت سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، أليس كذلك؟ من أم كلثوم رضي الله تعالى عنها وهي حديثة السن، فلما رأى تلك المرأة التي آواها المبيت مع زوجها إلى المدينة وأتاها مخاضها، ماذا فعل سيدنا عمر؟ هل أظهر دِرته؟ أم دُرّته؟ لا دُرّته هنا، هنا تظهر الدُّرة،

يظهر العطف، يظهر الإحسان، يظهر الحنان، تظهر الدموع التي يبكي فيها عمر أن ضيّع عبدًا من عباد الله، هنا تظهر، لكنَّ العدل قد قام، العدل قد قام، لمّا راح يبحث بدِرّته مصطحِبًا إياها، وسَمِع بكاء الطفل، ماذا فعل رضي الله تعالى عنه؟ راح يسأل لماذا يبكي ذلك الطفل؟ فتقول له الام وهي لا تعرف من السائل، إنّ أمير المؤمنين لم يفرض للأطفال عطاء إلا بعد أن يُفطَموا عن أثداء أمهاتهم، فراح يضرب كفًا على كفٍ والدموع تنساب من بين لحيته رضي الله تعالى عنه، كم قتلت من أطفال المسلمين يا عمر؟ ثم ذهب فأطلق قراره بأنه يُعطى جميع أطفال المسلمين منذ أن تلِدهم أمهاتهم، إذن دِرّة ودُرّة، فلا تأتي الدُّرة إلا من الدِّرة، تظهر الدِّرة ومن خلالها تظهر الدُّرة، وهنا دُرر لا يمكن أن تتوقف عطاءاتها، لا تتوقف عطاءاتها، لاحظتم؟ لذلك الإمام يعني أنا استوقفني الحقيقة تفسير ابن جرير الطبري يعني ما قرأته لغيره حقيقةً حأقرأ لكم إياه مرة تانية لأنّه شيء عجيب جدًا يا أبا محمد، لقد أرسلنا رسلنا بالمفصّلات من البيان، مفصلات بيان مشرق سيدنا نوح سيدنا إبراهيم عليه السلام، البيانات اللي بينها سيدنا ابراهيم عليه السلام، الحوارات اللي قام بها سيدنا إبراهيم عليه السلام، كلها مفصّلات بالبيان، بعد ذلك جاءت الشرائع، جاءت الشرائع، وبعد الشرائع جاء إيه؟ العدل، وبعد العدل مفروض أن يُحمى هذا العدل بإيه؟ بدِرّة القانون الإسلامي الذي يحميه من أن يكون فيه انحراف، فبقول الإمام ابن جرير لقد أرسلنا رسلنا بالمفصَّلات من البيان والدلائل وهذا هو الأول، وأنزلنا معهم الكتاب، وقلنا الكتاب هنا أيش المقصود به؟ الشرائع الكتب، وال هنا ال إيه؟ جنسية ولا عادية؟ جنسية قلنا نعم أي نعم، وهذا هو الثاني، والميزان الميزان أيش هو؟ العدل وهو الثالث، وأنزلنا الحديد وهذا هو الرابع، والذي إنما يعبّر عن الحديد الذي يحمي الأمة في داخلها وخارجها، يحميها في داخلها من أن يزْورَّ أحد عن الدرب فإذا أزور فلا بد من الحديد أن يردعه، وإذا ما جاءنا عدوٌ يريد أن يستأصل شأفتنا وقفنا في وجهه مجاهدين في سبيل الله، هكذا ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾. وهنا يأتي بعد ذلك، وليعلم الله بعد هذا كله من ينصره ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

إذن إذا جئت إلى عنوان التعازير وقد فسّرنا كلمة التعزير، فالتعازير هي غير الحدود، فالحدود إنما جاءت من خلال الحفاظ على الكليات الخمس، والتي أضفت لها ما أضافه كثيرٌ من المحللين السابقين من أجدادنا رضي الله عنهم، وهو أنّ الكليات الخمس كنا نحفظها بأنها تبدأ بالدين، فالنفس، فالعقل، فالعرض، فالمال، ولكنَّ فوق هذه الخمس بل أولها ما هو؟ الحرية، الحرية والتي هي مبنى الدين، لأن الدين لا يمكن أن يأتي إلا من خلال الحرية ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾. فلا بد من البيّنات التي جاءت لهذا الإنسان فمن خلالها إما أنّه أذعن وآمن وإما أنّه كفر وأعرض، فإذن حريةٌ فدين، ثم حفاظٌ بعد الحفاظ على الحرية، الحفاظ على الحرية، الحرية هي العدل، الحرية هي العدل، الله تعالى إنما أقام الحرية للعدل بين عباده، وأعطى عباده أجمعين مسوّغات الأرض ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. وذلك لإقامة قيمة العدل، لأن الله لو قَصَرَ عطاءه على من آمن به، لما كانت قضية الاختيار عدلًا، إذن وفَّق الله تعالى الذين آمنوا به، وقهر أولئك لأنهم لم يؤمنوا، قال لا، إنما العطاء للجميع، لمن آمن بي ولمن كفر بي، كلًا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاءات الدنيا، والسابق إليها إن لم يكن مؤمنًا بي هو الذي يتفوق فيها، هذا مقام عدل إقامة العدل، فالله تعالى أقام لنا دستور العدل ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾. إذن قامت قيمة العدل هنا، فالله سبحانه وتعالى لمّا قامت في الإسلام كما قلنا بيّنات خمسة عشر عامًا، شرائع ثمان سنوات، هالشرائع هذه من جملتها جاء ميزان القسط اللي هو العدل، العدل لا بد إلا أن يكون فيه ردع للمخالف، فالذي خالف، والله سبحانه وتعالى يعلم عن عباده بأن منهم من يستوي على الطريق ومنهم من يزورّ عنه، فلا بد من أن يكون هناك ميزان لحساب هؤلاء، فيُكافأ المحسن ويعاقب المسيء، وهذا هو العدل، لذلك قامت الحدود، الحدود إنما جاءت للحفاظ على هذه الكلّيات، كليّات الحرية، كلية الدين، كلية النفس، كلية العقل، كلية العِرض، كلية المال، الحدود جاءت إلى هذه، فيعني من جاء للدين فانتقص من القرآن أو من الرسول ﷺ، فحده القتل، من أراد أن ينتقص من نفوس المسلمين ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾. إذن قام حد القصاص، جئنا إلى العِرض قذفًا، القاذف إنما يقام عليه الحد، الزاني إن كان محصنًا غير محصنٍ وقد سبق ذلك، المال السرقة وحد السرقة، طيب لكنْ بعد هذا عندنا معاصٍ لا تُعدّ، وعندنا هجر لتكليفات لا تعد، فالتعزيرات هي التي تتناول ما لم يُذكَر في الحدود، مما فعله الناس بهجرِ ما كُلّفوا به، أو بالمعصية التي فعلوها، وما أكثر المعاصي التي يبتدعوها الناس، فالمعاصي المبتدعة لا يمكن لنا أن نحصرها، ولذلك كان فضاءُ البحث عنها فيما يمكن أن يكون لاجتهادات أولي النهى في المسلمين، هذه التعزيرات تُرِكت لأولي الأمر ليجتهدوا فيها على حسب الذنوب التي تقوم في المجتمعات وعلى قدر حجم ضررها، ولذلك قال الفقهاء بأنّ التعزير يختلف في المكان والزمان والإنسان، فرُبَّ معصيةٍ في بيئةٍ في مكانٍ وزمانٍ وشخص، يختلف أمر عقوبتها عن المعصية نفسها في بيئةٍ أخرى، ومكانٍ آخر، وزمانٍ آخر، وشخصٍ

آخر، أو في نفس المكان لكن باختلاف الشخص، لماذا؟ لأنه الحدود لا يمكن أن يُزاد عليها ولا أن يُنقص منها، لكنْ التعازير التي يمكن أن يُنظر فيها زيادةً ونقصا، وقد اختلف الفقهاء قالوا أنه التعازير هل يمكن أن تكون دون أقلِّ حدٍ حدده الشرع وهو على الخلاف بالأربعين والثمانين بالنسبة لحد السرقة، فقالوا بالأربعين، أنه مفروض بعضهم قال بالأربعين، الإمام مالك -يرحمه الله تعالى- إنما نظر نظرةً أخرى، فقال التعزير مفتوحٌ فلا حدّ لأقلّه ولا حدّ لأكثره، يبلغ به أمر القتل، فكيف هاد؟ قال والله واحد عم يتجسس على المسلمين، هذا ما عندنا نحن والله له حكم بالحدود، فبتجسسه على المسلمين قتل آلاف المسلمين، وضيَّع آلاف المسلمين، واليوم عندنا الجواسيس وما أكثرهم، فهدول ما في حد لهم، فهنا تُرِك أمر التعزير ليس لفردٍ، وهنا علينا أن ننظر، إنما للهيئة المفترض أن يكون لها النظر في تحديد قوانين العقوبات، عندنا نحن اليوم فيما يقال اليوم في القوانين الوضعيّة، قوانين العقوبات، أليس كذلك؟ وتتطور قوانين العقوبات بتطور ما يجري من انحرافات في المجتمعات، دائمًا فقهاء القانون الوضعي إنما يطورون هذا القانون على حسب ما يقوم من مضار تنشأ من بعض التصرفات التي تسري في مجتمعاتهم، فإذن نحن الآن ما يسري في مجتمعاتنا، يسري في مجتمعاتنا اليوم مثلًا معصية من المعاصي، خذوا فرضًا الذي يأخذها الصبيان والشباب الصغار ويعلّمهم والعياذ بالله سبل الانحراف الجنسي وإلى آخر ما هنالك، هذا ما عندنا حد له، ما في حد، لكنْ هذا ما هو ما هي عقوبة مثل هذا الإنسان الذي يفتك بأعراض المسلمين وعقولهم وأبنائهم، ماذا؟ هنا تأتي قضية ما ذكرته في مقدمة بحثي، بأننا نحن قد تبلّدت أذهاننا عند أن نبقى عند قراءتنا لما كتبه فقهاؤنا السابقون فيما كان عندهم من معاصٍ، حكوا عن الرشوة آنئذٍ، حكوا عن النبّاش آنئذٍ، حكوا عمن لم تثبت عليه حد السرقة حكوا، لكنْ الآن عندنا سرقات إيه؟ وما أدراك من فنون السرقات التي لا ينطبق عليها حد السرقة، فماذا نفعل فيها؟ هذا ما نسميه بإيه؟ بالتعازير، فهمتوا يا شباب شو التعازير؟ إذن التعازير إنما هي أحكامٌ يجتهد فيها الفقهاء أولو النهى، والخبراء في المجتمع، والذين هم خبراء قانونيون، وخبراء اجتماعيون، يبحثون هذا الوضع ليروا أنّ هذه المعضلة التي بثت من خلال هذه الجريمة التي ارتُكبت، ماذا يمكن أن يؤسس لها؟ وكيف نحكم على صاحبها؟ ما هي العقوبة التي يمكن أن تردع، فقهاء رضي الله عنهم اجتهدوا، قالوا يا أخي نحن ما بصير نزيد على ما حكم الله به وهو الحدود، فمفروض التعزير أن يكون عند أقل حد، أقل من أقل حد، أقل من أقل حد، ما يتجاوز أقل حد، لكن الإمام مالك -رحمه الله- وبعض الشافعية وبعض الحنابلة قالوا لا الباب مفتوحٌ في النظر فيما يستجد من أحداثٍ جسيمة في الأمة من خلال ما ينشأ فيها من تلك المعاصي التي قد تكبر عن قضية زنا فرديٍ قام به فرد، قد يقوم والعياذ بالله إنسان ارتكب معصية فردية بينه وبين إنسانة مستورة، وظهر أمره للقاضي، أو أقرّه هو بنفسه لينجو عند الله، يبقى حجمها خطر ولكنْ محدود، لكنْ هذه الفِتن التي انتشرت اليوم عبر ما نسميه اليوم بالشات، عبر ما نسميه بالزواج عبر أيه؟ عبر النت، عندك جرائم ترتكب باسم الشرع، طيب هذي من الذي يستطيع أن يحكم فيها؟ أين هنا النظر في الفقه وما هي مضار ذلك، وكيف يمكن أن يكون التعزير في ذلك؟ وعُدَّ من هذا ما لا تستطيع أن تحصره، وخاصة المستجدات الجديدة التي يلزم من خلالها بحثٌ دائمٌ مستمرٌ، لأجل أن نوجد العلاجات، طبعًا هذا فيما لو أنّ هناك من يستطيع أن يقوم بهذا الأمر، لكن أنا أذكر عن المرض الذي يقوم فينا في فقهنا الجامد إلى فقهنا المتحرك، هي دعوةٌ إلى فقهٍ متحرك يستطيع استيعاب ما يجري في الأمة من أرزاء ومشكلات تقوم فيها.

طيب يا سيدي الآن نقرأ بس الأحاديث نحن باعتبار أنه ذكرنا الآن الأمر هذا في موضوع التعازير، عن أبي بردة رضي الله تعالى عنه، عن النبي ﷺ، قال: "لا يُجلد فوق عشر جلداتٍ إلا في حدٍ من حدود الله تعالى" رواه الخمسة. هذا الحديث صحيحٌ، ولكنْ قال الإمام مالك لمّا حجوه به إنه اجتهادٌ من النبي ﷺ في السياسة الشرعية، إذ كان ﷺ هو بمثابة رئيس الدولة آنئذٍ، فاجتهد فيما لم يكن له نصٌ في الحدود بمقدار ما يعالج به القضية، وليس نصًا ثابتًا على كل التعزيرات، هيك نظر الإمام مالك رضي الله تعالى عنه، نظرات يعني عقول تتحرك رضي الله تعالى عنهم، وكلّهم يحترم الآخر، وكلٌ يعزر الآخر، وكلٌ يوقر الآخر، لا ينتقص من الآخر، لأنّها عقول تتحرك، من المُنتَقِص؟ هو الجامد، الجامد هو المنتقص، أما المتحرك دائمًا إنما هناك فعاليات بين اثنين يتحركان يحرض منهم الآخر على أن يجد حلًا في هذه القضايا المعضلة، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: إنّ النبي ﷺ ضَرَبَ وغرَّب، ضرب وغر ّب، يعني سواء هذا الضرب والتغريب كان في بالنسبة للجلد للزاني غير المُحصَن، فضربٌ وتغريب، والتغريب سياسة اليوم من جملة السياسات التي يمكن أن تكون بها تربية، أنت أن تُخرِج إنسانا من بيئةٍ نبت فيها، واستطاب العيش فيها، وهذه البيئة بيئةٌ فاسدةٌ أفسدت عليه ذوقه وحسه وإيمانه، إذن تغريبه، عزله، إبعاده، إقصاؤه، لأجل أن تجعله في بيئةٍ نظيفةٍ طاهرةٍ، ليس المقصود هو التعذيب، إنما المقصود هو ولو كان فيه تعذيب بالنسبة لرغباته، لا يرغب أن ينعزل عما أَلِفه، ولكنْ إنما نقصد من وراء ذلك أن نأتي به إلى بيئةٍ صحية نظيفةٍ ينشأ من خلالها فهمٌ واعٍ له لمفاهيم

شريعة الإسلام، إذن ضرب وغرَّب، إذن هنا من جملة العقوبات التي يمكن أن تقوم هناك مشروعات تربوية، بأن نقول والله هذا الذي كان يفعل هذا الأمر، ويقوم بنشر هذه مثلًا النشرات الجنسية إلى آخره من خلال بيئة كان يحيا فيها، نأخذه ليُربّى بتربيةٍ محضنٍ آخر، يعيش فيه يتنسم في رحيق الإيمان، نعزله شهرًا شهرين، سنةً سنتين، حسب ما يجتهد فيه أولو القانون وأولو النهى، إذن كل القضايا مفتوحة، لأجل أن نحلل ما ينبغي أن يكون بين أيدينا من قضايا، وإنّ أبا بكرٍ ضرب وغرّب، وإنّ عمر ضرب وغرّب. رواه الترمذي والحاكم وابن خزيمة وصححه. وحبس النبي ﷺ رجلًا في تهمةٍ ثم خلّى عنه، يعني النبي ﷺ حبس رجلًا، حبس هذا الرجل في تهمة هذه التهمة لم ترقى إلى حد، اتخذ لها الحبس، فقد يكون السجن أيضًا طريقًة من طرائق العقوبة العلاجية نعم، وحبس النعمان بن بشير قومًا اتُهموا بسرقةٍ أيامًا ثم خلّى عنهم من غير ضربٍ ولا امتحان، بيذكروا القصة الكلاعيون من بني كلاع من اليمن اتهموا حبشيًا، واتهموا جماعةً من الحاكة، يقول الحديث اتهموا جماعةً من الحاكة جمع حائك، الذين يحيكون فاتهموهم بسرقة أموالهم اتهام "البينة على من ادعى واليمين على من أنكر" لكن يبدو لسيدنا النعمان بن بشير أنه هؤلاء في عليهم إشارات، فالحاكم القاضي بما في عنده يعني إحساس ومعرفة وعنده دراسات، لذلك نحن دائمًا بنقول أنه الشاهد بده يكون إيه؟ بده يكون عدل، مو كل شاهد يُقبَل، ما هي العدالة؟ قلناها سابقًا ما هي شروط العدالة؟ ألا يُعرف بفعل كبيرةٍ وألا يُعرف بالإصرار على صغيرة، طبعًا نحن لو واحد فعل كبير بالسر مين بيعرفه؟ ما بيعرفه غير الله، لكنْ بنقول ألا يُعرف بفعل كبيرة يعني عُرف عن فلان والعياذ بالله بأنّه ارتكب كبيرة، أو معروف عن فلان بأنّه والله يُصر على فعل الصغائر، هذا عند القاضي إذا كان معروفًا هذا الإنسان بهذه الأوصاف، ماذا نقول عنه؟ بأنه ساقط العدالة، مردودُ الشهادة، إذن هذه شروط لأجل أن يفي هذا الشاهد بشهادته الصحيحة، هنا سيدنا النعمان بن بشير لما اتهم هؤلاء هؤلاء الحاكة حبسهم، ثم بعد فترة أطلقهم تبيّن له ما ظهر له أنّ هؤلاء هم الذين سرقوا ما عنده بينة، فجاء هؤلاء المُتهِمون الكلاعيون لعند سيدنا النعمان بن بشير، قالوا له: يا أمير كيف تخرج هؤلاء؟ فقال: عندكم بينة؟ قالوا: ما عندنا بينة، لكنْ يعني يغلب على ظننا أنّ هؤلاء، فاستعمل رضي الله تعالى عنه ذكاءً قضائيًا، قال لهم: أنا سأقيم عليهم جلدًا الآن لأجل أن يُقِروا، حأعذبهم يعني اضربهم، فإن لم يكن شيءٌ منهم قد قام، فسأجلدكم بما جلدتهم، قالوا لا بطلنا رضي الله تعالى عنه، يعني ذكاء من القاضي أنه يستعمل طريقة لأجل أن يحل مشكلة، فقلهم أنتم تتهمونهم؟ نعم عم نتهمهم، ما عندكم بينة، طيب ما عنا بينة، طيب كيف بتطلعهم، طيب ما قدمتوا بينة، إذن أنا حأعذبهم الآن واجلدهم لكنْ إذا كان ما أقروا فبدي طلعهم لأنه ما عندي أنا دليل عليهم، لكنْ سأجلدكم محلهم، ترضون؟ قالوا: لا ما نرضى نحن، قلهم لكن يلا مع السلامة أنتم وهم رضي الله تعالى عنه.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لعن النبي ﷺ الله أكبر، المُخنثين من الرجال، والمترجلات من النساء، لعنهم الرسول عليه الصلاة والسلام وما أكثرهم اليوم، هؤلاء الذين يتراقصون تراقص النساء، وأولئك اللواتي يسترجلن استرجال الرجال، اللبس اختلف واللهجة اختلفت، الرجل إنما يتميع تميع المرأة، والمرأة إنما تترجل ترجل الرجل، وقال: "أخرجوهم من بيوتكم" وأخرج عمر فلانًا. رواه البخاري. وأوتي النبي ﷺ بمخنثٍ قد خضب يديه ورجليه بالحِنّاء، اليوم في عندنا اللي عندنا يعني اليوم نفس يعني مراكز التجميل للرجال والنساء اليوم، مو هيك؟ مراكز تجميل للرجال وللنساء، ونفخ الشفاف للرجال والنساء لا حول ولا قوة إلا بالله، شفاه الجمال يعني، وأوتي النبي بمخنث قد خضب يديه ورجليه.

والحمد لله رب العالمين.